شاه دمشق فدخلها يوم السبت اخر شهر رمضان واستولي علي ما بها ولاربع
مضين من شوال سقط الطاير بوصوله الى دمشق فضربت البشاير في العسكر بالمنصورة
وفي قلعة الجبل وسار من دمشق لثلاث بقين منه فتواترت الاخبار بقدومه وخرج
الامير حسام الدين بن ابي علي الى لقايه فوافاه بالصالحية لاربعة عشر خلت من ذي
القعدة ومن يوميذا علم بموت الملك الصالح بعد ما كان قبل ذلك لا ينطق احد بموته
البته بل الامور علي حالها والدهليز السلطاني بحاله والسماط علي العادة وشجر
الدر ام خليل زوجة السلطان تدبر الامور وتقول السلطان مريض ما اليه
وصول ثم سارت الصالحية فتلقاه الامرا والمماليك واستقر بقصر السلطنة من
المنصورة يوم الثلاثا تاسع عشر ذي القعدة وفي اثنا هذه المدة عمل المسلمون مراكب
وحملوها علي الجمال الي بحر المحلة والقوها فيه وشحنوها بالمقاتلة فحين ما جاءت
مراكب الفرنج بحر المحلة وتلك المراكب فيه مكمنة خرجت عليهم ووقعت الحروب
بينهما وقدم الاسطول الاسلامي من جهة المنصورة واحاط بالفرنج فظفر باثنين
وخمسين مركبا للفرنج وقتل واسر منهم نحو الالف رجل فانقطعت الميرة عن الفرنج
واشتد عندهم الغلا وصاروا محصورين **ولما كان** اول يوم من ذي الحجة
اخذ الفرنج من المراكب التي في بحر المحلة سبع حراريق وفر من كان بها من المسلمين
وفي يوم عرفة برزت الشواني الاسلامية الي مراكب قدمت للفرنج فيها ميرة فاخذت
منها اثنين وثلاثين مركبا منها تسعة شواني فوهنت قوة الفرنج وتزايد الغلا عندهم
وشرعوا في طلب الهدنة من المسلمين علي ان يسلموا دمياط وياخذوا بدلا منها
القدس وبعض بلاد الساحل فلم يجابوا الي ذلك فلما كان اليوم السابع والعشرين
من ذي الحجة احرق الفرنج اخشابهم كلها واتلفوا مراكبهم يريدون التحصن بدمياط
ورحلوا في ليلة الاربعا لثلاث مضين من المحرم سنة ثمان واربعين وستماية
الي دمياط واخذت مراكبهم في الانحدار قبالهم فركب المسلمون اقفيتهم بعد
ما عدوا الي برهم وطلع النهار من يوم الاربعا واحاط المسلمون بالفرنج وقتلوا
واسروا منهم كثيرا لا يحصي فيقال ان عدد من قتل من الفرسان علي فارسكور ما يزيد
علي عشرة الاف واسروا من الخيالة والرجالة والصناع والسوقة ما يناهز ماية الف

دلنر

١٠٦

ونهب من المال والذخاير والخيول والبغال ما لا يحصي والتجا الملك ريدافرنس
واكابر الفرنج الي تل ووقفوا مستسلمين وسالوا الامان فامنهم الطواشي جمال الدين
محسن الصالحي ونزلوا علي امانه واحيط بهم وسيقوا الي المنصورة فقيد ريدافرنس
وعقل في الدار التي كان ينزل فيها القاضي فخر الدين ابراهيم بن لقمان كاتب الانشا
ووكل به صبيح المعظمي واعتقل معه اخوه ورتب له راتب يحمل اليه في كل يوم ورسم الملك
المعظم لسيف الدين يوسف بن الطودي احد من وصل صحبته من الشرق ان يتولي
قتل الاسري فكان يخرج منهم كل ليلة ثلاثماية رجل ويقتلهم ويلقيهم في البحر
حتي فنوا ولما قبض علي الملك ريدافرنس رحل الملك المعظم من المنصورة ونزل
بالدهليز السلطاني علي فارسكور وعمل له برجا من خشب وتراخي في قصد دمياط
وكتب بخطه الي الامير جمال الدين بن يغمور نايبه بدمشق ولده توران شاه
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وما النصر الا من عند الله ويوميذ يفرح المومنون
بنصر الله واما بنعمة ربك فحدث وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها نبشر المجلس
السامي الجمالي بل نبشر المسلمين كافة بما من الله به علي المسلمين من الظفر بعدو المسلمين
فانه كان قد استحفل امره واستحكم شره وييس العباد من البلاد والاهل والاولاد فنودوا
لا تيأسوا من روح الله **ولما كان** يوم الاثنين مستهل السنة المباركة وهي سنة
ثمان واربعين وستماية تمم الله علي الاسلام بركتها فتحنا الخزاين وبذلنا
الاموال وفرقنا السلاح وجمعنا العربان والمطوعة وخلقا لا يعلمهم الا الله
وجاوا من كل فج عميق ومكان سحيق فلما راي العدو ذلك ارسل يطلب الصلح علي
ما وقع الاتفاق بينهم وبين الملك الكامل فابينا ولما كان ليلة الاربعا تركوا خيامهم
واموالهم واثقالهم وقصدوا دمياط هاربين فسرنا في اثارهم طالبين وما
زال السيف يعمل في ادبارهم عامة الليل وقد حل بهم الخزي والويل فلما اصبحنا
يوم الاربعا قتلنا منهم ثلاثين الفا غير من القي بنفسه في اللجج واما الاسري فحدث
عن البحر ولا حرج والتجا الفرنسيس الي المنية وطلب الامان فامناه واخذناه
واكرمناه وتسلمنا دمياط بعون الله وقوته وجلاله وعظمته وبعث مع الكتاب
غفارية الملك فرنسيس فلبسها الامير جمال الدين بن يغمور وهي اشكرلاط احمر